

قصة طالوت | تفسير الآية 742 من سورة البقرة | الشيخ د.

محمد حسان

محمد حسان

ايها الاحبة ان العلوم وان تباينت اصولها وشرقت وغربت فصولها وتعددت وتنوعت ابوابها واحكامها فانا لا اقلل من قدرها وشأنها الا ان اعلاها قدرا واغلاها مهرا واقومها قليلا واوضحها سبيلا - [00:00:00](#)

علم التفسير فهو الشمس ضحاها وبدر دجاء ولم لا وشرف كل علم بشرف موضوعه وموضوع علم التفسير كلام ربنا الملك القدير الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة واصل الاصول - [00:00:27](#)

وطريق الوصول الى السعادة والنجاة في الدنيا والاخرة بصحبة الحبيب الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن الليلة بفضل الله جل وعلا وهي ليلة الاثنين الموافقة للخامس من شهر ذي الحجة للعام الواحد والاربعين - [00:00:53](#)

واربعمئة والف الموافقة للسادس والعشرين من شهر يوليو لعام الفين وعشرين نحن على موعد مع اللقاء السابع والعشرين بعد المئتين من لقاءات تفسيرنا لسورة البقرة وكنا بفضل الله جل وعلا - [00:01:17](#)

قد انتهينا في اللقاء الماضي من تفسير الآية السادسة والاربعين بعد المئتين. وهي قول الحق تبارك وتعالى المتر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله - [00:01:43](#)

قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا؟ قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا بنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم - [00:02:03](#)

والله عليم بالظالمين. جاءت اجابة نبيهم لهم سريعة لطلبهم ولرغبتهم ان يختار لهم ملكا ليقودهم في هذه الحرب التي طلبوها وارادوها من اجل ان يعودوا الى اوطانهم وان يحرروا ابناءهم - [00:02:20](#)

وان يتخلصوا من ذل هزيمة وعارها على يد العماليق فجاء الجواب من نبيهم سريعا كما قال الحق تبارك وتعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قالوا ان يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منك - [00:02:44](#)

ولم يؤتى سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم هذه الآية السابعة والاربعون بعد المئتين من آيات سورة البقرة - [00:03:13](#)

وهي موضوع لقائنا مع حضراتكم في هذه الليلة الكريمة المباركة ها هم يطلبون ويحقق الله جل وعلا طلبهم ويلبي رغبتهم ورجاءهم لكن نبيهم الكريم لم يخبرهم انه هو الذي اختارهم هذا الملك - [00:03:35](#)

وانما هذا الملك اختيار الله واصطفاه الله جل جلاله وكان حريا بهم حين اخبرهم نبيهم بذلك ان يسمعوا ويطيع ويمتثل امر الله وامر نبيهم هذا ثم يطيع امر هذا القائد - [00:03:59](#)

الذي اصطفاه الله تبارك وتعالى عليهم وقال لهم نبيهم ان الله وارجو ان تنتبها معي في ان هذا النبي الكريم قد اختار هذا الاسم المفرد العلم الله فهو الاسم الدال على جميع الاسماء الحسنى والصفات العلى - [00:04:25](#)

وكان اجدر بالملأ من بني اسرائيل حين اخبرهم نبيهم الكريم بان الله جل جلاله هو الذي بعث واصطفى واختار قالوا تملكا عليهم كان الاجدر بهم ان يقولوا سمعنا واطعنا بل - [00:04:49](#)

كان الواجب ان يفرحوا لان هذا الملك ليس اختيارا عاديا وانما هو اختيار الرب العلي سبحانه وتعالى وقال له نبيهم ان الله قد بعث

لكم طالوت ملكا. بعث اي اصطفى - 00:05:12

وارسل واختار واجتبي واصطفى وطالوت اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعالمية وشبه العزمى لانه ليس من ابنية العرب فهو اسم اعجمي بل ومن اهل اللغة من قال هو اسم عبراني. بل ومن اهل اللغة من قال هو اسم عربي - 00:05:33

الشاهد ان طالوت كان رجلا فقيرا من بني اسرائيل من سبط لا ملك فيه ولا نبوة فاسباط بني اسرائيل فيها النبوة واسباط اخرى فيها الملك كابرا عن كابر لكن قالوت - 00:06:00

كان من سبط لا نبوة فيه ولا ملك فيه وهو من سبط بنيامين ابن يعقوب ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وانا لا اريد ان اقف مع هذه الروايات الكثيرة جدا - 00:06:29

في كتب التفسير لساداتنا وعلمائنا وائمتنا وهم على العين والرأس تلك الروايات التي طالت جدا في كيفية اختيار النبي لهذا الملك هذا لا ينهني عليه علم ولا يعيننا لانه ليس عليه - 00:06:53

دليل صحيح يحترم النقل او حتى يحترموا العقل ولا يجوز لاحد ان يتكلم في كتاب الله الا بدليل من كتاب الله من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. او من كلام الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:18

الشاهد انه يكفي ان نعلم ان الله جل جلاله هو الذي اختار هذا الملك طالوت ليكون ملكا على بني اسرائيل. وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا - 00:07:40

فلما ظهر الخبر وتكلم الناس ملك طالوت ملك طالوت اي اختار نبينا طالوت ملكا علينا وضج بنو اسرائيل بهذا الخبر فذهب الاشراف والرؤساء والعظماء والسادة من المألى الى نبيهم الكريم - 00:07:59

متعذبين بل معترضين وهم يرددون هذه الكلمات من منظورهم الخاص هو الملك فقال لهم نبيهم نعم انه اختيار الله لكم انه اصطفاه الله له عليكم ليس اختياري ولو كان قالوت اختيار هذا النبي لوجب عليهم ان يطيعوا امره - 00:08:26

فكيف اذا كان طالوت بعثه ربنا جل وعلا واختاره واصطفاه ملكا على بني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا كيف يكون ملكا - 00:09:04

وهو ليس من بيت الملك ليس من سبط الملك فضلا عن انه فقير لا يملك مالا ليدير به امر ملكه وليدير به امر مملكته. فالملك يحتاج الى مال ويحتاج ان يرث - 00:09:26

هذا الملك فليس من نسله احد من الملوك انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ففي نسلنا الملوك وفي اسباطنا النبوة كيف لرجل دباغ دباغ اي يعمل في دباغة الجلود - 00:09:47

او كيف لرجل سقاء يحمل الماء ليسقي الناس ان يكون ملكا على بني اسرائيل هذه قوانين البشر واختيارات البشر وايرادات البشر وموازن البشر لكن الله جل وعلا الذي يملك الامر كله - 00:10:14

ويدير امر الكون يصطفي من يشاء ويجتبي من يشاء وربك يخلق ما يشاء ويختار الله جل جلاله يملك من يشاء ما شاء في الوقت الذي يشاء وينتزع الملك ممن يشاء - 00:10:46

في الوقت الذي يشاء بالقدر الذي يشاء قال رب الارض والسماء قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء - 00:11:13

بيدك الخير انك على كل شيء قدير قالوا كيف يصير طالوت ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ليس من بيت ملك وليس من بيت غنى لم يؤت سعة من المال - 00:11:34

وقال له نبيهم ان الله اصطفاه عليكم هذا هو الفيصل فيصل الاصطفاء والاختيار والاجتباء ولطالما اقول ليست العبرة بالسبق وانما العبرة بالصدق ليست العبرة بالغنى المادي وانما العبرة بالغنى الايماني بالغنى والعزة بالرب العلي. سبحانه وتعالى - 00:11:58

الله جل جلاله يصطفي من خلقه ما يشاء يصطفي من خلقه ما يشاء فاذا اصطفى هيا من اصطفى واعد من اصطفى جل جلاله هذا الاصطفاء بينه لهم نبيهم في خصلتين كريمتين - 00:12:36

وصفتين حميدتين عظيمتين جليلتين الا وهما البسطة في العلم والبسطة في الجسم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة والبسطة هي السعة والازدياد والفضل خصلتان كريمتان تهيئان طالوت للملك بجدارة واقتدار - [00:13:02](#)

وذلك اصطفاه العزيز الغفار لمن يشاء من خلقه زاده بسطة في العلم وارجو ان تنتبهوا معي فلقد قدم صفة العلم على صفة القدرة الجسدية فضلا عن الملك والنفوذ والسلطان فالنفوذ والسلطان - [00:13:36](#)

قد يزول اما العلم والقدرة الجسدية فهي صفات ذاتية حقيقية جديرة بان يرفع الله بها من يشاء من عباده وقدم العلم فالعلم يا اخواني مقدم على كل شيء وعلى اي شيء - [00:14:06](#)

لا سعادة في الدنيا والاخرة الا بالعلم الذي ينبنى عليه العمل فلا يمكن ابدا ان تجد اية في كتاب الله جل وعلا الا وتحت بعد العلم على العمل فكل علم - [00:14:35](#)

لا يفيد عملا ليس في الشرع البتة ما يدل على استحسانه. وهذه العبارة تعجبني كثيرا وهي من عبارات امامنا الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه الماتع الموافقات يقول كل علم - [00:14:55](#)

لا يفيد عملا ليس في الشرع البتة ما يدل على استحسانه نعم العلم الذي ينبنى عليه العمل هو اشرف ما يمنحه الله عبدا من عباده تدبر معي هو اشرف واغلى - [00:15:13](#)

نعمة ينعم الله بها على عبد من عباده ولذا انا لا اريد ان اتكلم عن فضل العلم فهذا باب واسع اخر. من احب الابواب الى قلبي. لكن فقط اشير الى ان الله قدم - [00:15:33](#)

على القدرة الجسدية على البسطة في الجسم ليؤكد لنا ان العلم مقدم على اي شيء ومقدم على كل شيء نعم لم يأمر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شيء في الدنيا - [00:15:49](#)

الا من العلم قال تعالى وقل رب زدني علما بل ورفع الله شأن اهل العلم فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال جل وعلا مبينا كرامة ومكانتهم - [00:16:13](#)

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم. قال شيخ ابن القيم لله دره لقد شهد الله لذاته بالوحدانية وثنى بملائكته - [00:16:35](#)

وثلت باهل العلم وهذه هي العدالة في اعلى درجاتها فان الله جل وعلا لا يستشهد بمجروح ويا لها من منقضة وكرامة لاهل العلم الذين يبلغون عن الله ورسوله. الذين يقولون قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:16:57](#)

فهذا هو العلم ولذلك يقول الله تعالى في شأن العلماء انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا هو العالم الحقيقي الذي يخشى الرب العلي سبحانه وتعالى الشاهد ان النبي الكريم يقول للملأ من بني اسرائيل - [00:17:23](#)

ان سبب اصطفاء الله لطالوت عليكم هو ان الله جل وعلا قد وسع عليه وزاده بسطة في العلم ولذلك اقول ابن عباس رضي الله عنهما كان طالوت اعلم بني اسرائيل واجمله واتمه. هذا كلام ابن عباس - [00:17:48](#)

وهو حبر الامة وترجمان القرآن كان طالوت يومئذ اعلم بني اسرائيل بعد النبي بلا شك بعد النبي بني اسرائيل يقينا كان طالوت يومئذ اعلم بني اسرائيل واجمله واتمه ان الله عز وجل قد اعطاه بسطة في الجسم اي جمالا وقدرة - [00:18:15](#)

على القتالي وعلى فنونه وعلى ادارة الجيوش وادارة المعارك والحروب. فليست قدرة مجردة من هذه المعاني. كلا والا ما استحق ان يكون قائدا على بني اسرائيل فلقد اصطفاه الله جل وعلا - [00:18:40](#)

ببسطة العلم وبسطة الجسم ليكون مؤهلا للقيادة فالقيادة تحتاج الى علم القيادة تحتاج الى علم الى علم عن الله وعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى علم بالادارة - [00:19:02](#)

وسياسة شؤون الخلق داخليا وخارجيا فضلا عن القدرة والقوة عن القدرة البدنية والقدرة العقلية والذهنية فضلا عن القوة اليمانية الى غير ذلك الولاية امانة والقيادة امانة وانا اعجب لاولئك الذين يتسابقون - [00:19:29](#)

على هذه الامانة العظيمة وهم لا يعرفون جلالها وقدرها كيف وقد ذهب ابو ذر وهو من هو من ازهد الصحابة واعبدهم لله جل وعلا

ذهب يوما الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

ليقول يا رسول الله الا تستعلمني الا تمنحني ولاية من الولايات الا تستعلمني فضرب النبي على كتفه وقال يا ابا ذر انها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها. وادى الذي عليه فيها. الشاهد ان الله جل جلاله - 00:20:22

وهو الذي يصطفي ما يشاء ومن يشاء تفضل على طالوت ببسطة العلم وبسطة الجسم قال ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ثم قال والله يؤتي ملكه من يشاء - 00:20:53

لما الاعتراض ولما الامتناع والله يؤتي ملكه من يشاء فالملك ملكه لا يسود حاكم ملك او امير او رئيس لا يسود حاكم ولا يزول حاكم ولا تسود دولة ولا تزول دولة - 00:21:22

الا بامر الملك الحق الملك الحق ملك واحد فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل. وان الله هو العلي الكبير - 00:21:52

تدبر معي الايات التي ذكرتها في اول اللقاء قل اللهم ما لك الملك اه قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء - 00:22:18

وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير يملك الملك الحق من يشاء ما يشاء وينزع منه الملك في الوقت الذي يشاء اما ان ينتزع منه الملك واما ان ينتزعه هو من الملك - 00:22:40

نعم فالملك الحق هو الله ارجو ان تتدبروا معي هذه الرواية التي ربما يستمع لها الليلة كثير من اخواني واخواتي لاول مرة ففي الحديث الذي رواه الامام احمد وغيره بسند حسن - 00:23:16

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر لا تسبوا الدهر فان الله تعالى يقول انا الدهر الايام والليالي لي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك - 00:23:44

الله فتعالى الله الملك الحق التمكنين ورب الكعبة لا يكون الا من رب العالمين لا يكون الا من الملك الحق والله يؤتي ملكه من يشاء لكن بكل اسف يظن البعض - 00:24:17

اذا ملك ان ملكه صار ابديا وصار مخلدا ربما فطول مدة ملكه فينسى بشريته لما نام هارون الرشيد على فراش الموت وكان يخاطب السحابة في كبد السماء ويقول لها ايتها السحابة في اي مكان شئت فامطري - 00:24:50

فسوف يحمل الينا خراجك ان شاء الله انظر الى سعة ملك هارون فلما نام على فراش الموت وعلم انه المرض الاخير وان الاجل قد انتهى اراد ان يرى قبره الذي سيدفن فيه - 00:25:35

وطلب من حاشيته ان يحملوه ليرى قبره فحملوه فلما رأى قبره بكى ورفع رأسه الى السماء وقال ما اغنى عني ماليا هلك عني سلطانية ثم علا نحيبه وقال يا من لا يزول ملكه - 00:26:01

ارحم من قد زال ملكه ملكك الى زوال ولو دام الملك لغيرك والله ما وصل اليك والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فان ظن البعض انه مخلد في ملكه - 00:26:30

تصدمه الحقيقة بين يدي الله جل وعلا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ويأتي السؤال لمن الملك اليوم؟ اين الملك؟ واين السلطان؟ واين الجاه لمن الملك اليوم ويأتي الجواب - 00:26:58

لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع - 00:27:24

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. والله يقضي بالحق. والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء. ان الله هو السميع البصير ويختتم الحق تبارك وتعالى الآية باسمين جليلين من اسمائه. فاقول والله يؤتي ملكه من يشاء. والله - 00:27:45

واسع عليم لا حد لملكه وسلطانه ولا منتهى عطائه وفضله واحسانه وسع غناه فقر المخلوقين ووسع علمه جميع المعلومات ووسع رزقه جميع الكائنات واسع عليم يعلم ما كان وما هو كائن وما سكون - 00:28:05

ان الله عنده علم الساعة. وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير وكأن الله جل وعلا - [00:28:33](#)
يبين للملأ من بني اسرائيل انكم ان كنتم قد اعترضتم على اختيار طالوت ليكون ملكا عليكم فاعلموا ان الله واسع عليم. يعطي ملكه
من يشاء ويوسع على من يشاء بعلمه - [00:28:49](#)
وحكمته فاخياره جل وعلا هو الاختيار وليس لاحد الخيرة معه سبحانه وتعالى ما كان لهم الخيرة فאלله عز وجل يوسع على من يشاء
ويعطي من يشاء لانه الواسع العليم يوسع بعلم - [00:29:07](#)
ويوسع بحكمة. والله واسع عليم فكأن الملأ من بني اسرائيل قد اعترضوا مرة اخرى وقالوا لنبيهم كما اية ملكه وما علامة ملكه علينا
والجواب نتعرف عليه في اللقاء المقبل ان قدر الملك الوهاب - [00:29:28](#)
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم - [00:29:52](#)